

سرية مؤتة وسيف الله المسلول

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾

[سورة مريم: الآيات: ٧١ - ٧٢]

* يا نفس إلا تقتلى تموتى
هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت
إن تفعلى فعلها فقد هديت

* ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله.

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ الْأَقْتَاتِ فَمَثَلًا يَنْقَبِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي
ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾

[سورة آل عمران: آية: ١٣]

obeikandi.com

«المدينة فى جمادى الأولى من السنة الثامنة
للهجرة، والجو ملبد بغيوم تجبر الروم ومن
والاهم وعيئهم فى الشام فسادًا، تأتى الأنباء
بقتل رسول الله صبرًا فى مشهد مأساوى
يورى بالجبروت.. أرسل عليه السلام صاحبه
الحارث بن عمير الأزدي بكتاب مسالة وهداية
إلى حاكم بصرى من قبل هرقل.. فى «مؤتة»:
بأدنى «البلقاء» دون دمشق فى الطريق المصعد
إلى الشام، يعرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى
فيوثقه رباطًا ويقدمه ويضرب عنقه صبرًا!!

«المسجد النبوى، النبى - عليه السلام - بين
الصحابة قد دعا إليه المسلمين يخبرهم بالنبأ
الحزين الذى اشتد على الرسول حتى قرأ الناس
ذلك على محياه.. تنفلت بين المسلمين مشاعر
الغضب المخلوطة بالأحزان لما تعرض له رسول لم
يحمل إلا كتاب موادة وهداية وسلام.. لم يعد
فى قوس الصبر منزع، فلم ينصرف الناس إلا وقد
دعاهم إمام العزم الأكبر للتجمع بالجرف انتظارًا
لما سوف يكون!».

«الجُرف : على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام، وقد تجمع نحو ثلاثة آلاف وعسكروا ترقباً وانتظاراً.. النبي - عليه السلام - يصلى بالناس صلاة الظهر، ويجلس ويجلس إليه أصحابه فتجمع الآراء على وجوب الخروج للموضع الذى فيه قتل الحارث صبراً.. النبي - عليه السلام - يقف فى الناس فتتخافت الأصوات حتى تسكن تماماً ويسود صمت مطبق مشحون بالترقب.. النبي ﷺ يحمد الله ويثنى عليه، ويعلم الناس أنهم خارجون للقاء المعتدين المتجبرين فى المكان الذى قتلوا فيه رسول السلام».

النبي

: (منادياً) زيد بن حارثة أمير الناس، فإن أصيب زيد فجعفر ابن أبى طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة، فإن أصيب فليترض المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم..

«يتقدم من بين الحاضرين يهودى يدعى النعمان بن فنحص (أو مهض)، فيسعى إلى رسول الله..».

النعمان بن فنحص : يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً، إن الأنبياء من بنى إسرائيل كانوا إذا سموا الرجل على القوم فقالوا: إن أصيب فلان ففلان، أصيبوا جميعاً ولو سموا مائة!

«يتجه اليهودى إلى زيد بن حارثة..».

النعمان بن فنحص : (لزيد) اعهد فإنك لا ترجع أبداً إلى محمد إن كان نبياً!

زيد بن حارثة : (فى سكىنة وثبات) أشهد أنه نبى صادق بار..

«بعد يوم فى «ثنية الوداع» وقد خرج النبى - عليه السلام - لوداع الناس، يدفع عليه السلام لواء أبيض إلى زيد بن حارثة، ويوصيه بأن يأتوا مكان مقتل الحارث بن عمير.. ثم يمشى عليه السلام والصحابه بين الناس داعين ومودعين لهم.. يأمر عليه السلام من ينادى فى الخارجين».

منادى الرسول : (ينادى) دفع الله عنكم، وردكم صالحين غانمين.
«عبد الله بن رواحة محوط بالمودعين له من الأنصار والمهاجرة، يغلبه التأثر فتنتال دموعه..».

المودعون : ما يبكيك يا ابن رواحة؟
عبد الله بن رواحة : أما والله ما بى حب الدنيا ولا صباية بكم، ولكنى سمعت رسول الله يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار - سمعته يقرأ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [سورة مريم: آية: ٧١] (يستأنف) فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود؟!

أحد المودعين : (يتلو مسرياً) ﴿ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [سورة مريم: آية: ٧٢]

المودعون : صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين..
عبد الله بن رواحة : (ينشد)

لكننى أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذات فرغٍ تقذف الزبدا

أو طعنةً بيدي حَرَّانٍ مُجَهِّزَةً بحربةٍ تُنفذُ الأحشاءَ والكبدَ
حتى يُقال إذا مروا على جدثي أرشده الله من غازٍ وقد رَشَدَا
«النبي - عليه السلام - يقف في المسلمين

فيناديهم موصياً..».

النبي

: (موصياً) أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً..
اغزوا باسم الله في سبيل الله، لا تغدروا ولا تُغلوا ولا
تقتلوا وليدًا.. قاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون
فيها رجالاً في الصوامع معتزلين الناس، فلا تعرضوا لهم،
وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص (جمع
مفحص - موضع رقاد القطة على بيضها - والمراد أن
الشيطان قد استوطن في رؤوسهم)، فاقلعوها بالسيوف..
لا تقتلن امرأة ولا صغيراً ضرعاً ولا كبيراً فانيًا، ولا تقرين
ولا تغرقن نخلاً ولا تقطعن شجرًا ولا تهدمن بيتًا..

(يستأنف) إذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى
ثلاث، فأيتهن ما أجابوا إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم،
ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن
فعلوا فأخبروهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على
المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبروهم أنهم
يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم ما يجرى على
المؤمنين، لا يكون لهم في الفىء ولا في القسمة إلا أن
يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فادعوهم إلى إعطاء
الجزية، فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، فإن هم أبوا
فاستعينوا بالله وقاتلوهم، وإن أنتم حاصرتم أهل حصن أو
مدينة فأرادوكم أن تستنزلوهم على ذمة الله وذمة رسوله

فلا تجعلوا لهم ذمة الله وذمة رسوله، ولكن اجعلوا لهم ذمتكم وذمة آبائكم فإنكم لا تدرون أتصيبوا حكم الله فيهم أم لا.. إنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله.

«تتعالى تكبيرات المسلمين، ويتهياً الخارجون للرحيل مشيعين بدعاء الرسول والمسلمين.. ينسلت عبد الله بن رواحة ويذهب إلى رسول الله مودعاً ويرتجل منشداً...».

عبد الله بن رواحة : أنت الرسول فمن يحرم نوافلهُ والوجهُ من فقدت أزرى به القدرُ
إنى تفرست فيك الخير نافلةُ الله يعلم أنى ثابت البصر
فثبت الله ما آتاك من حسنٍ فى المرسلين ونصراً كالذى نُصروا
«النبي - عليه السلام - يبتسم له مشجعاً،
بينما يشد المسلمون رحالهم إلى «مؤتة» حيث
مكان مقتل رسول الله...».

* * *

«المدينة، المسجد النبوى بعد صلاة الجمعة، يلتفت عليه السلام، فيلقى عبد الله بن رواحة بين المصلين...».

النبي : (مدهوشاً) ما منعك أن تغدو مع أصحابك؟!
عبد الله بن رواحة : أردت أن أصلى معك الجمعة ثم أحققهم.
النبي : (ناصحاً فى رفق) لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما أدركت
غدوتهم.. لغدوة أو روحة فى سبيل الله خيرٌ من الدنيا
وما فيها..

عبد الله بن رواحة : يا رسول الله مُرنى بشيء أحفظه عنك!

النبي : إنك قادم غدًا بلدًا السجود فيه قليل، فأكثر السجود.

عبد الله بن رواحة : زدني يا رسول الله!

النبي : اذكر الله، فإنه عون لك على ما تطلب..

«ينهض عبد الله بن رواحة، ويشرع في

الانصراف، ولكنه يرجع فيعود بعد عدة

خطوات!».

عبد الله بن رواحة : إن الله وتر يحب الوتر!

النبي : يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشرًا أن

تحسن واحدة..

عبد الله بن رواحة : (فرحًا) لا أسألك عن شيء بعدها يا رسول الله.

«ينصرف طائرًا ليلحق بأصحابه..».

«قافلة المجاهدين في طريقها ليلا في وهاد

الصحراء، لا يسمع مع هدأة الليل وسكونه إلا

دبيب خطوات السائرين ورغاء الإبل.. زيد بن

أرقم: يتيم في حجر عبد الله بن رواحة، وقد

أردفه ابن رواحة خلفه على حقيبة رحله،

يشد زيدا من منامه صوت شجي يصافح سكون

الصحراء.. إنه راعيه عبد الله بن رواحة..».

عبد الله بن رواحة : (ينشد بصوت شجي)

إذا أديتني وحملت رَحلى مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك أنعمُ وخَلَاكُ دَمٌ ولا أربع أرجع إلى أهلى ورائى

وآب المسلمون وغادرونى بأرض الشام مُشْتَهَى الثواء

وردُّك كل ذى نسب قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء

هنالك لا أبالي طَلَع بعلٍ ولا نَخَلٍ أسافِلُها رواء
 «زيد بن أرقم وقد مسته معانى الإنشاد الحزين
 الذى يسمع.. تنثال عباراته وهو يسمع راعيه
 يودع الدنيا ويدعو ربه أن ينال الشهادة وأن
 يكون مثواه فى هذه الأرض البعيدة.. يشتهى
 الثواء فيها، ولا يريد منها رجوعاً!!.. ابن
 رواحة يلتفت إلى بكاء زيد الذى صار نشيجاً
 فيخفقه برفق بالدرة..».

عبد الله بن رواحة : ما عليك يالْكَع أن يرزقنى الله الشهادة فأستريح من الدنيا
 ونَصَبِها (تعبها) وهمومها وأحزانها، وترجع بين شعبتى
 (طرفى) الرَّحْل !

«الغلام يحاول أن يمسك نشيجه، بينما ابن
 رواحة يستغرق فى صلاة خاشعة ودعاء طويل،
 حتى إذا ما فرغ نادى زيداً...».

عبد الله بن رواحة : يا غلام.

زيد بن أرقم : لبيك.

عبد الله بن رواحة : هى إن شاء الله الشهادة..

«الاثنان يطويهما السكون حتى ليكاد القريب
 أن يسمع وجيب القلوب...».

«أرض «معان» بالشام، بها حصن كبير من
 أرض فلسطين على خمسة أيام من دمشق فى طريق
 مكة.. يضع المسلمون رحالهم ويتسقطون الأخبار

بعد أن دلت الشواهد والعيون أن شرحبيل بن عمرو الغساني قد سمع بخروجهم من المدينة، وبث العيون والطلائع والأرصاد، وأخافه أن أخاه «سدوس» الذي أرسله في خمسين مقاتلاً قد قتل ومن معه بوادي القرى وهو يتجسس على المسلمين، فأخذ شرحبيل يستنهض القبائل ويلح على هرقل أن يجيش الجيوش للقاء المسلمين القادمين.. تتوالى الطلائع التي أرسلها المسلمون في الإتيان بالأخبار، لقد حشد هرقل آلافاً يتناقل الطلائع أنها بلغت المائة ألف نزل بهم «مآب» من أرض «البلقاء».. وانضم إليه آلاف من لحم وجذام وقبائل قضاة من بلقين (بنو القين من قضاة) وبللى وبهراء ووائل وبكر، وأن علي هؤلاء رجلاً يقال له: مالك بن رافلة.. يتأكد للمسلمين أن الحشود بآلاف كثيفة مزودون بالسلاح والعتاد والكراع في أعداد غفيرة لا تكاد تحصى.. لم يكن في حسابان المسلمين أن تلقاهم هذه الجموع الغفيرة والجيش بالغ الضخامة.. يجتمع أهل الرأي لينظروا كيف يواجهون هذه الحشود غير المتوقعة!!».

زيد بن حارثة : (لأمراء الأجناد) أشيروا عليّ أيها الناس.. ها أنتم ترون العدو قد أربى على مائتي ألف، ونحن لا نزيد على ثلاثة آلاف!

: نكتب إلى رسول الله نخبه بكثرة عدونا ونخبه الخبر..

بعضهم

آخرون : إمّا يردنا وإمّا يزيدنا رجالا، وإمّا أن يأمرنا بأمر فنمضى له..

عبد الله بن رواحة : يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلاّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيتين: إمّا ظهور، وإمّا شهادة وليست بشرّ المنزلتين.

المسلمون : (يتنادون) قد والله صدق ابن رواحة..
قد والله صدق ابن رواحة..

«عند تخوم «البلقاء» - تلاقى المسلمين جموع
هرقل من الروم والأعراب، يعسكرون عند قرية
من قرى «البلقاء» يقال لها «المشارف».. يتداول
قادة المسلمين فينحازون إلى قرية «مؤتة»، حيث
أخذوا يعبثون قواتهم فيها، فجعلوا على اليمينه
رجلاً من عُذرة هو قُطبة بن قَتادة، وعلى اليسرة
رجلاً من الأنصار هو عبادة بن مالك.. الفريقان
قائمان على قدم وساق يترقبان، حتى بدأ الرومان
ومن معهم القتال، فلاقاهم المسلمون في قتالٍ
شديد حتى حمى الوطيس واحمرت الحديق..».

«في جانب من ميدان المعركة، زيد بن حارثة
يقاتل في بسالة، يذب المتكالبين عليه ذباً،
فيتكاثرون عليه يضربونه بالسيوف ويطعنونه

بالرمح حتى غلبته الجراح.. يفتر وجهه وهو
يحتضر عن ابتسامة راضية وهو يلمح جعفر بن
أبي طالب يطير إليه ليلتقط اللواء قبل أن يهوى..
تتحدث عيونهما بما لا تنطق به الشفاه.. بينما
يطير جعفر حاملا اللواء إلى أتون القتال..».

جعفر بن أبي طالب : (مرتجزا وهو يقاتل)

يا حبذا الجنة واقترابها طيبةً وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها وكافرةً بعيدةً أنسابها
على إذ لاقيتها ضربها

«جعفر بن أبي طالب يقتحم صفوف الروم
المتكالبة عليه يدمدم كالإعصار وصوته يتعالى
بهذا الرجز الذى يزيده القتال وهجا وارتفاعا..
يلاحظ أفراد الروم أن قتال جعفر يبث الروح
فيمين حوله، فيتكاثرون عليه ينهشونه بالسيوف
ويطعنونه بالرمح.. يتلقى جعفر ضربة هائلة
تطيح بيمينه، ولكن يساره تسارع إلى اللواء
تتلقاه قبل أن يسقط.. الروم ينظرون بغیظ إلى
هذا اللواء الذى صار رمزا، فيطيحون بالشمال
التي تحمله، فيسارع جعفر فيحتضن اللواء بين
عضديه.. لا تشغله جراحه ولا يهدأ قلقه وهو
يجود بروحه، إلا حين التقطت نظراته الزائغة
المودعة عبدالله بن رواحة يشق الصفوف إليه
كالسهم ليتناول اللواء ويمضى به إلى المصير الذى
به تحدثت نفسه ودعا الله إليه..».

عبدالله بن رواحة : (ينشد وهو يصول ويجول)
 أقسمت يا نفس لتنزلنّه طائعةً أو لتكرهنّه
 إن أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنة؟
 قد طال ما قد كنت مطمئنّه هل أنت إلا نطفة فى سنّه
 «أحد أبناء عمومة عبد الله بن رواحة يشفق عليه مما بذله ويبذله ويلقاه فى هذا القتال العنيف.. يطير إليه بعرق من لحم...».

ابن العم (لابن رواحة) شد بهذا صلبك فإنك لقيت فى يومك ما لقيت..

«ابن رواحة يتناول عرق اللحم، فيقضم منه قضمه، فلا يكاد يفعل حتى تفرع سمعه أصوات النزال والضرب الذى اشتد فى جانب الميدان...».

عبدالله بن رواحة : (كالمعاتب لنفسه) وأنت فى الدنيا؟!
 «يلقى ابن رواحة ما بيده ويرفع سيفه ويقتحم غمار القتال...».

(يستأنف مرتجئاً) : يا نفسُ إلا تُقتلى تموتى هذا حِمَامِ الموت قد صليتِ
 وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلنى فعلهما هُديتِ
 «ابن رواحة يمضى فى القتال لا يهدأ ولا يكَل يريد أن يلقي مناه، وأن يلحق بصاحبيه.. تعصف ضربات السيوف والنبال بابن رواحة حتى أخذ يتهاوى جسده وهو ينشد بصوت متهدج...».

ابن رواحة : (وهو وجود بروحه)
 حتى يقال إذا مروا على جدى يا أرشد الله من غاز، وقد رشدا
 «تصعد روحه، بينما يسرع إليه ثابت بن أرقم فيلتقط الراية، وينادى فى الناس وقد أخذتهم القارعة وأخذ بعضهم يولى مذهولاً...».

ثابت بن أرقم : (منادياً) يا معشر المسلمين.. إلى أيها الناس.. إلى أيها الناس..

«يفيء الناس إليه، ويتجمعون حوله لا يفارقهم ما هم فيه من ذهول وكرب عظيم..»
(يستأنف) اصطلحوا على رجل منكم.

المسلمون : أنت.

ثابت بن أرقم : ما أنا بفاعل، فاصطلحوا على رجل منكم..

«المسلمون تنهشهم الحيرة، لا يدرون في هذا الموقف الجلل من يختارون.. ثابت بن أرقم يخرجهم من حيرتهم، ويمشى باللواء إلى خالد ابن الوليد..»

خالد بن الوليد : لا آخذه منك أنت أحق به.. أنت رجل لك سن، وقد شهدت بدرًا..

ثابت بن أرقم : (ملحاً) خذه يا أبا سليمان فأنت أدرى بالقتال منى، والله ما أخذته إلا لك.. (منادياً فى الناس) أترضون إمرة خالد؟
المسلمون : (فى صيحة رجل واحد) نعم.

«خالد بن الوليد يتناول اللواء، ويسارع بالناس فيدافعهم ويحاشى بهم، ثم ينحاز إلى جانب المعركة حتى انصرم النهار وحال الليل بين المتقاتلين..»

«مضارب المسلمين وخالد لا يهدأ طوال الليل ولا يدع أحداً يهدأ.. يصرف ساعات الظلام فى إعادة ترتيب المسلمين، فأخذ ينقل الميمنة إلى

اليسار فجعلها ميسرة الجيش، ونقل الميسرة
فجعلها ميمنة، وجعل مقدمته فى المؤخرة، وقدم
المؤخرة فجعلها فى مقدمة الجيش.. لا يدرى
أحد ماذا يدبر خالد وإلام يريد!..».

«فى الغداة، يلتقى الفريقان، فيفجأ الروم ومن
معهم بأن الذى أمامهم ناس ورايات غير ما كان
أمامهم بأمس، فتختلط عليهم الأمور ويظنون أن
المسلمين قد تلقوا أمداداً بليلاً.. يتمكن خالد أن
يحدث ثغرة فى صفوف الروم مع المفاجأة التى
أخذتهم، حتى إذا ما خلخل صفوفهم سارع
بالانحياز بالمسلمين والتخلص من المعركة عائداً
بمن استطاع العودة بهم سالمين..».

«المسجد النبوى بالمدينة، والجميع يترقبون
أخبار الجيش الذى خرج إلى الشام ولم يصل عنه
شئ، ولا جاءت بشأنه أى أخبار.. الصحابة
يفجأون بأن النبى عليه السلام ينعى إليهم زيداً
وجعفرًا وابن رواحة.. تدور نظراتهم حائرة وهم
يسمعون النبى يحدثهم عما يراه فى الشام..».

: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم
أخذها ابن رواحة فأصيب (بعد برهة) ثم حمى الوطيس..

: كيف يا رسول الله!؟!

المسلمون

: أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليه.. (داعياً)
اللهم إنه سيف من سيوفك فأنصره..

«المسجد النبوي - يدخل يعلى بن أمية قادماً

بخبر أهل مؤتة..».

: (ليعلى بن أمية) إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرك.

النبي

: أخبرني يا رسول الله.

يعلى بن أمية

«النبي عليه السلام يخبر ويصف ما نعاه

للمسلمين قبل أن يأتيه خبر من الشام..».

: (مدهوشاً) والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً

يعلى بن أمية

لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرت..

: إن الله قد رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم..

النبي

«تتساعد تكبيرات المسلمين..»

«على مشارف المدينة من ناحية الشمال،

وقد خرج المسلمون ليتلقوا العائدين بالجرف..

تتقاذفهم مشاعر متباينة، تتملكهم الأحزان على

الشهداء والأبطال الراحلين، ويسوؤهم أن الروم

قد انتصروا عليهم.. لا يتيح لهم الأسف على ظفر

الروم والأعراب أن يتأملوا في البراعة والبطولة

التي استطاع بها خالد بن الوليد أن ينسلت من

معركة غير متكافئة، وأن يقي المسلمين من كارثة

كان يمكن أن تحيق بهم إزاء جيش كثيف

السلاح والعتاد وتعداده نحو سبعين ضعف تعداد المسلمين...».

«بعض الصبيان يستقبلون العائدين بالنكير، ويشتط بعضهم فيحثوا التراب على وجوههم...».

بعض الصبية : (وهم يحثون التراب) أفرتم في سبيل الله.. يا فرار فررتم في سبيل الله..

«يظهر النبي عليه السلام قادمًا مع بعض القوم على دابة.. ما إن يتنبه الصبية إلى مقدمه حتى يكفوا أيديهم وألسنتهم...».

النبي : (في حزم رفيق) ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل.

«النبي عليه السلام يحسن استقبال العائدين، ويكفكف عنهم، ويعددهم النصر بأمر الله.. يتلقى منهم أنباء ما جرى، واستشهاد من استشدهوا، فيقف عليه السلام في الأنصار والمهاجرين يعظهم ويواسيهم في الراحلين الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الله.. ويدعو لخالد بن الوليد سيف الله المسلول ما أحسن صنعه في وقاية المسلمين من الشر الخطير الذي أحدق بهم وكاد يذهب ريحهم...».

النبي : (للأنصار والمهاجرين) أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدًا!

«تتصاعد تكبيرات وترحات المسلمين...».

(يستأنف) ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدًا!

«تتصاعد تكبيرات وترحمات المسلمين.. النبي يتمهل لحظة بدت للأنصار كالدهر، يترقب الأنصار أن يسمعوا ذكر صاحبهم عبد الله ابن رواحة.. يتساءلون فيما بينهم ما بال الرحمة المهداة - عليه السلام - صمت ولم يذكره، أترى ابن رواحة كان منه بعض ما يكرهون، فلم يرض النبي المصطفى عنه.. وإن الأنصار لفي القلق الذي تغشاهم، يسمعون صوت النبي - عليه السلام - يقطع سكون المترقبين...».

: (يستأنف) ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً!!

النبي

«تتصاعد تكبيرات وترحمات المسلمين مخلوطة بمسرات فوز الراحلين بدرجة الشهداء والصديقين...».

«دار جعفر بن أبي طالب، وزوجه أسماء بنت عميس قائمة على شئون بيتها.. دبغت أربعين «مناً» وعجنت عجيناها وغسلت بنيتها.. لا تدري شيئاً من نبا جعفر.. يستأذن عليها رسول الله عليه السلام؛ بادى الحزن ذارف العينين، يغالب أحزانه فيقول لها...».

: ائتنى ببني جعفر يا أسماء!

النبي

«النبي عليه السلام يحتضن ويضم إليه بني جعفر، تغالبه عبراته!».

أسماء بنت عميس : (وهي تنظر إليه وجلة) يا رسول الله بأبي أنت وأمي ! ما يبكيك؟! (تستأنف وقلبها يحدثها بأمر جلل) أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء يا رسول الله؟!

النبي : نعم. أصيبوا هذا اليوم!

«أسماء تغلبها الصدمة والحزن لرحيل الزوج ورفيق الهجرة الطويلة.. يعلو نشيجها وصياحها، ويجتمع إليها نساء المسلمين.. النبي عليه السلام يغادر في هدوء حاملاً أحزانه معه..».

النبي : (لأسماء مصبراً مواسياً) يا أسماء، لا تقولي هُجْرًا ولا تضربي صدرًا! (داعياً) اللهم إن جعفرًا قد قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدًا من عبادك في ذريته.. (يستأنف) يا أسماء ألا أبشرك؟

أسماء : بلى. بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

النبي : فإن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة.. لقد رأيته في الجنة.. له جناحان مضرجان بالدماء، مصبوغ القوادم! !

أسماء : بأبي وأمي يا رسول الله، فأعلم الناس بذلك! «النبي عليه السلام ينصرف واعدًا إياها أنه سيفعل..».

* * *

«بيت النبي عليه السلام، يدخل فيلفي أم أبيها فاطمة الزهراء قد بلغها النبأ فانطلقت أحزانها وارتفع نشيجها».

: (باكية) وا عماه! واعماه!

: على مثل جعفر تبكى الباكية.. (يستأنف لأهل البيت) لا
تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا
عن أنفسهم اليوم!

«بالمسجد النبوي، النبي عليه السلام وسط
صحابته وعامة المسلمين، يعظم ويواسيهم
ويذكر لهم الفضل العظيم الذي ذهب به الشهداء
الراحلون.. يذكر منازلهم في جنات النعيم: زيد
وجعفر وابن رواحة وباقي من ظفروا بالشهادة..
تطوف بخواطر المسلمين وهم يسترجعون أحداث
مؤتة ما كان قد تنزل سالفاً من الذكر الحكيم..
ألم يعدهم الله تعالى بأنه سبحانه يؤيد بنصره من
يشاء!؟...»

أحد الصحابة

: (يتلو) ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَمِمَّا تَقْتُلُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجِي كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ﴾ [سورة آل عمران: آية: ١٣]

«تتصاعد في جنبات المسجد دعوات وتكبيرات
المسلمين، مقرونة بالرحمات والرجوات، بقلوب
مملوءة بالإيمان، راضية فرحة بما فاز به الشهداء
الراحلون...»
